المنهج الثوري والمنهج الإصلاحي يتكاملان أم يتصادمان

بقلم الشيخ؛ رفاعي أحمد طه

نشرت بعض الصحف - في مناسبات مختلفة في العامين الماضيين وبعد إعلان ما سمي إعلاميا مبادرة وقف العمليات التي أطلقها بعض القادة التاريخيين للجماعة الإسلامية بمصر - نشرت مقالات ولقاءات لبعض المنتسبين للتيار الإسلامي أو المتعاطفين معه أو الرافضين له تحدث فيها هؤلاء عن مستقبل التيار الإسلامي في هذه الحقبة من الزمان، وخاصة بعد الهجمة الشرسة التي تقوم بها بعض الأنظمة في منطقتنا العربية متضامنة مع الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني في فلسطيننا المحتلة بغرض شل حركة التيار الإسلامي أو القضاء عليه، وقد تزامن ذلك مع اتفاقيات أصدرتها جامعة الدول العربية لمكافحة التيار الإسلامي في الوطن العربي تحت مسمى مكافحة الإرهاب.

وفي ظل ظروف العجز المحيطة بالحركة الإسلامية عامة والتيار الجهادي خاصة، سواء تعلق ذلك العجز بظروف الحركة الداخلية أو المواجهات الخارجية، ذهب البعض يكتب عن الفتوى والجدوى وأخطاء قامت بها الحركة الإسلامية وعدم استفادة أبناء الحركة الإسلامية من تجاربها وتجارب الآخرين، ثم مطالبات بضرورة التصالح مع المجتمع والقبول بالحد الأدنى المتاح، والنظر إلى السلطات الحاكمة بمنظار مختلف بل والتعامل مع هذه السلطات على اعتبار أن ما بين التيار الإسلامي وبينها من خلاف لا يعدو أن يكون خلافاً في وجهات النظر.

ولقد حمل هذا الطرح كثيرا من المغالطات وكثيرا من الرؤى غير الدقيقة لطبيعة العلاقة بين الحركة الإسلامية بمختلف فصائلها من جهة وبين الأنظمة الحاكمة من جهة أخرى.

وإبتداءً ينبغي أن نؤكد أن الحركة الإسلامية بعامة في مصر أو غيرها ليس بينها وبين المجتمعات المسلمة في مصرنا أو في عالمنا العربي والإسلامي أي خلاف، أو مصادمات تستدعي من البعض أن يطالب بضرورة التصالح

مع المجتمع، وعلى العكس من ذلك ظلت هذه الحركات هي المدافع الأول عن مطالب شعبنا في نيل حريته وتمكينه من فرض إرادته، وهي تعتبر نفسها الطليعة المجاهدة لمجتمعاتها وشعوبها وتتحمل ما يلحقها من أذى من الأنظمة الحاكمة كنتيجة لمواقفها هذه.

أما الرضا بالحد الأدنى وإعادة النظر في طبيعة العلاقة بين الحركة الإسلامية والأنظمة الحاكمة والاستفادة من التجارب إلى آخر هذه المقولات، فذلك يستدعي منا أن نذكر مقدمات لابد منها، حتى نحدد من خلالها ماهية مطالب الحركة الإسلامية وما هو قائم اليوم في عالمنا العربي والإسلامي، ومن ثم نتناول مناهج التغيير المطلوبة في حال تصادم الرؤى مدللين على ذلك بالوقائع التاريخية الثابتة، مؤكدين - إضافة إلى ذلك كله - أن أصحاب الفكرة الواحدة ليس لهم أن يتصادموا بل عليهم أن يتكاملوا، ولا يسمحوا لمواقف تكتيكية عابرة يمليها عليهم الواقع أن تشتت جهودهم وتفرق صفوفهم.

مؤكدين أيضا أن الحركة الإسلامية مثلها مثل أي كائن حي متفاعل مع محيطه لا بد لها من مراجعات كل فترة من الزمن تقيم بها مسيرتها وتنتقد بها ذاتها في محاولة منها للتصحيح كلما كان ذلك ضروريا، إلا أنه ينبغي أن يفرق دائما بين المراجعات التصحيحية والتراجعات المنهجية، إن المراجعات مندوب إليها مطلوبة، أما التراجعات فهي ردة فكرية أو منهجية لا ينبغي لأي من المخلصين أن يسلك مسلك أصحابها أو أن يطرق بابها.

أما المقدمات البدهية التي - أشرنا إليها وينبغي التأكيد عليها - فأولها أن التيار الإسلامي بمختلف توجهاته والأنظمة الحاكمة اليوم متضادان في طرحهما ورؤيتهما، ولا يمكن القبول بمقولة أن الخلاف بين هذا التيار والأنظمة القائمة هو من نوعية الخلاف الذي يمكن أن يلتقي أصحابه مع وجوده.

فالتيار الإسلامي بمختلف توجهاته يطالب بوجوب قيام دولة تتحاكم إلى دستور مستمد من التشريعات الربانية في كل مناحي الحياة، ويعتبر أن القيمة الحقيقية للعدل تكمن في أن يذعن الجميع الحاكم والمحكوم لقانون لم يضعه أي منهما، وليس لأي منهما القدرة على تغييره، أي أنه قانون أبدي يستمد قوته وقدسيته من قوة وقدسية من وضعه وهو في عقيدة المسلم الله عز وجل سواء كان

التشريع مأخوذا من كتاب اللـه سـبحانه وتعـالى أم مـأخوذا من سنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

أما الأنظمـة الحاكمـة اليـوم وبمختلـف توجهاتهـا أيضـا فإنها واقعا لا تذعن للتشريعات الربانية، ولا تنوي فعل ذلك، وهي فوق التزامهـا بقـوى خارجيـة تـدفعها لـذلك، أصـبحت تعتقد أن مصالحها واسـتمرار سـلطانها مرهـون باسـتمرار هذه الحال، وهذه التشريعات، ولا يمكن لها بحـال أن تقبـل بسن تشريعات تساوي بينها وبيـن مختلـف فئـات الشـعب، وهـي تعتقـد أنـه يتعـذر عليهـا مـن خلال هـذه التشـريعات الربانيــة أن تتحصــل علــى مصــالحها وتضــمن اســتمرار سلطانها.

ومن هنا يتبين أن الخلاف بين التيار الإسلامي والأنظمة ليس خلافا من النوع الذي يقوم بين أبنـاء الفكـرة الواحـدة التي يمكن للأطراف المختلفة فـي إطارهـا أن يتجـاوز كـل منهما عن بعض مطالبه فيلتقيـان فـي النهايـة علـى صـورة من صور اللقاء.

فأبناء الفكرة الواحـدة الـذين يحـدث بينهـم خلاف فـي جزئياتها أو كيفيـة تطبيقهـا، يمكنهـم أن يصـلوا إلـى حلـول يتمكنون من خلالها من تقريب وجهات النظر بينهم، أو على الأقل يحتفـظ كـل منهمـا بوجهـة نظـره علـى أن يحتفظـوا بدرجة من درجات العلاقة غير التصادمية بينهما.

وهذا يقودنا إلي المقدمة البدهية الثانيـة ونعنـي بهـا أن أصحاب الرؤى المتعارضـة والمتصـادمة لا يمكنهـم الالتقـاء ولكن لا بد لهم من مدافعة وصراع.

فالمســتقرئ للتاريــخ يتــبين لــه أن أصــحاب الــرؤى المتعارضة والمتصادمة لا يمكنهم بحال الالتقاء في منتصف الطريق، حتى لو كانت هذه الرؤى لا تتمتع ببعد ديني.

لقد قامت ثورة فرنسا التي أطلقوا عليهـا الثـورة الأم، والتي نادت بالحرية والمسـاواة، بثـورة شـاملة طـالت كـل المفاهيم التي كانت سائدة قبل الثورة، ولـم تقبـل الالتقـاء مع هذه المفاهيم بأي درجة من الدرجات، ومضى القائمون عليها في ثورتهم إلـى نهايتهـا ويـدون أن يـتركوا أي فرصـة للالتقاء في منتصف الطريق أو أن يتم التبـاحث فـي كيفيـة الوصول إلى حل وسط.

وكذلك جاءت الثورة البلشفية الحمراء في بداية هذا القرن الذي أوشك على الانتهاء، جاءت لتقضي على القياصرة والطبقة الحاكمة في روسيا دون أن تترك فرصة أيضا للتباحث حول أنصاف الحلول.

بل إن ما حدث في قارتنا الإفريقية في أثيوبيا وجنوب أفريقيا وهو قريب العهد نسبيا ليؤكد أن أصحاب الأفكار المتصادمة يتصادمون ولا يلتقون إلا بقانون المنتصر والمهزوم.

فالثورة الشعبية المسلحة على امبراطور اثيوبيا هايلا سلاسي لم تقبل بحلول جزئية أو إصلاحات وقتية ولم تركن إلى أنصاف الحلول، وظلت في مقاومتها حتى تحقق لها ما أرادت.

ولقد صمد المؤتمر الوطني في جنوب أفريقيا في مقاومته لما عرف بسياسة التفرقة العنصرية بقيادة مانديلا - على الرغم من قضائه أكثر من سبعة وعشرين عاما في السجون - حتى أصبح المؤتمر هو الحزب الحاكم في جنوب أفريقيا ورئيسه مانديلا رئيسا للدولة دون أن يقدم أي تنازل لسياسة التفرقة العنصرية أو الأقلية البيضاء الحاكمة في جنوب أفريقيا والمدعومة من القوى الاستعمارية في بريطانيا وأمريكا.

والحديث عن أنصاف الحلول يردده في الغالب إما الأطراف المتماثلة أو الأطراف التي يكون من بينها منتصر ومهزوم، والمهزوم غالبا ما يلجأ إلى هذا الطرح ليكسب شيئا ولو ضئيلا بدلا من أن يخسر كل شيء.

ولا أحسب أن شيئا من ذلك ينطبق على أبناء الحركة الإسلامية بمختلف اتجاهاتهم.

إن الذين يعتقدون أن شيئا من مداراة أهل الحكم وشيئا من الحكمة في الدعوة كفيل بأن يحقق لأصحاب الفكرة الإسلامية ما يريدون، هم قوم في الحقيقة لم يدرسوا الواقع دراسة صحيحة وفي نفس الوقت لم يستوعبوا منهج الأنبياء عليهم السلام في دعوتهم لهذا الدين، ولم يفهموا الحكمة التي اقتضاها الله عز وجل من صراع أهل الحق والباطل.

إن أحدا مهما أوتي من حكمة وقدرة على استيعاب المناوئين اجتهادا منه أن ذلك لمصلحة الدين، لن يكون مثل الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وهو ما يصلح دليلا نرتكز عليه قبل استعراض الوقائع التاريخية التي سردناها آنفا لنوضح من خلالها أن أصحاب الأفكار المتعارضة لا يمكنهم أن يلتقوا بحال من الأحوال.

فمع حكمة الأنبياء وحرصهم على مصلحة الدعوة والدين، فقد اقتضت حكمة الله عز وجل أن يتصدى الكافرون لأنبيائهم وهم من عشيرتهم وأبناء عمومتهم بل وأحيانا من أبنائهم كما فعل آزر والد إبراهيم عليه السلام.

أغرق الله قوم نوح انتقاما منهم لنبيه ومن آمنوا معه على الرغم من طول الفترة التي مكثها نوح عليه السلام في دعوة قومه ألف سنة إلا خمسين وأنجى الله نوحا ومن آمن معه.

وأغرق الله فرعون وجنده عندما طغوا وتجبروا على الرغم من حلم موسى وقبوله بعرض فرعون في إقامة الحجة عليه وتحدي السحرة ولكن كعادة أهل الكفر عندما أدحض الله حجتهم تنكبوا لفكرتهم ولجأوا إلى قوتهم بعيدا عن الحجة والمنطق وأخذ يردد إنه لكبيركم الذي علمكم السحر.. آمنتم له قبل أن آذن لكم.. لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف.

أما مع خاتم الرسل والأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم فاستمرت المعارك بينه وبين قومه ردحا من الزمن هزمهم مرة وهزموه أخرى، حتى فتح الله عليه مكة، فقال له أهلها عندها وعندها فقط، أخ كريم وابن أخ كريم، وقال لهم بدوره صلى الله عليه وسلم " اذهبوا فأنتم الطلقاء".

وهكذا على الرغم مما أوتي صلى الله عليه وسلم من الحكمة وعلى الرغم من تأييد الوحي له وعلى الرغم من الأدلة العقلية والمادية التي ساقها القرآن على مدار ثلاثة عشر عاما من عمر الدعوة في مكة لكفارها وغيرهم إلا أنهم استمروا مع هذا كله في كفرهم وغيهم ولم تتحول مكة إلى دار إسلامية يذعن كل أهلها للإسلام، مع أن الإسلام بما يحمل من مبادئ لصلاح الإنسان في معاشه ومعاده لا يقارن بغيره، ورسولنا صلى الله عليه وسلم لايقارن بغيره صبرا وحلما وقدرة على التعامل مع الغير،

ودعــوتهم بــالتي هــي أحســن، وبمــا يناســب عقــولهم وإدراكاتهم.

ودفعه كفار مكـة علـى الرغـم مـن ذلـك كلـه للهجـرة وترك أرضه ووطنه ومن ثم عاد إليها صلى الله عليه وسـلم فاتحا مؤيدا بنصـر اللـه تعـالى بعـد غربـة اسـتمرت ثمانيـة أعوام.

إن الحكمة التي نستطيع أن نستوعبها مـن اسـتعراض منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم في التغيير والدعوة لا يمكن أن تخرج من كون المناهـج المتغـايرة لا يمكنهـا أن تتعايش، ولا يمكـن أن يقبـل أحـدهما مـن الآخـر أن يقضـي عليه.

والأمـر كـذلك فـإن أبنـاء الحركـة الإسـلامية بمختلـف توجهاتهم ينبغي عليهم أن يبحثوا عمـا يوحـدهم ولا يفرقهـم يجمعهم ولا يشتتهم يوقنـون بـأنهم أصـحاب فكـرة واحـدة، كما أن الأنظمة الحاكمة مهما اختلفـت أسـماؤها هـم أيضـا أصحاب فكـرة واحـدة مناهضـة للفكـرة الإسـلامية وتعمـل للقضاء عليها بدوافع شتى، ومن ثم فلا مجال للحـديث عـن الفتـوى والجـدوى فـي مثـل حالتنـا اليـوم، فأبنـاء الحركـة الإسلامية منذ سقوط الخلافـة الإسـلامية هـم طلاب عـودة للهوية والدين في مقابل أنظمة عمدت إلى طمـس الهويـة والدين بقوة الحديد والنار، وبدون أي هوادة أو لين.

إن الذي يجـب أن يحكـم أبنـاء الحركـة الإسـلامية فـي صراعهم مع الأنظمة القائمة هي سياسة الكر والفر، وليس النظر في الأحكام المستقرة وما يترتب عليها من فتـوى أو جدوى.

وعندما نتعرض للحديث عن سياسة الكـر والفـر، فإننـا نتعـرض لهـا مـن مفهومهـا الواسـع الـذي لا يرتبـط بنتيجـة معركة محددة في ميـدان، إنمـا نتحـدث عنهـا داخـل دائـرة متسعة تتسع بحجم الهوة التي تفصل بين الحركة الإسلامية من جهة، والطوائف الحاكمة من جهة أخرى.

فأبناء الحركة الإسلامية اليوم لا يقودون جيوشا نظامية تدخل معـارك محـددة المعـالم معلومـة النتائـج مـن حيـث الهزيمة والنصـر الـذي يحـدث فـي المعـارك النظاميـة مـع الأنظمة القائمة، ولن يكون ذلـك متاحـا لهـم فـي المنظـور

القريب، إنما هم في مجموعهم دعاة إلى فكرة محددة تكمن في ضرورة العودة إلى ديننا وهويتنا.

قد تشتد عليهم الأنظمة الحاكمة في فترة ما أو بلد ما، فيعملون بقدر ما يستطيعون، وكلما ملكوا قدرة أكبر تحركوا بفاعلية أكبر تتناسب مع ما توافر لهم من قدرة، وهم في جميع الأحوال يجب أن يكونوا القوة المؤثرة والقادرة على الفعل بحكم تعبيرهم عن فكرة صائبة وانحيازهم لأغلبية الشعب، وبهذا المعيار فإن الحركة لا تتحرك بمعايير الهزيمة والنصر الوقتية وإنما بحسابات معارك الشعوب التي قد تمتد ردحا من الزمن ولكنهم ينتصرون في نهاية المطاف.

إن الحديث عن " الفتوى والجدوى " هو صياغة جديدة لمحاولة جر أبناء الحركة الإسلامية إلى القبول بالحلول الوسط ليس في إطار القبول بحقوق منقوصة لأبناء الحركة الإسلامية في إطار الوطن الواحد كمواطنين فحسب، بل هي محاولة لجر أبناء الحركة الإسلامية للتخلي عن أحد الثوابت الهامة التي كانت مستقرة إلى عهد قريب عند جميع أبناء الحركة الإسلامية، ونعني به طبيعة العلاقة بين أبناء الحركة الإسلامية من جهة، والأنظمة الحاكمة من جهة أخرى.

وقد قدمنا القول أن من المقدمات البدهية أن التيار الإسلامي بمختلف توجهاته والأنظمة الحاكمة اليوم متضادان في طرحهما ورؤيتهما، ولا يمكن القبول بمقولة إن الخلاف بين هذا التيار والأنظمة القائمة هو من نوعية الخلاف الذي يمكن أن يلتقي أصحابه مع وجوده، مما يغنينا عن الإعادة.

إن الذين يروجون لهذه المقولة اليوم سواء كانوا من التيار الجهادي سابقا أو من التيار الإصلاحي إنما يروجون لها تحت مطارق الهزيمة والظروف غير المتكافئة اليوم بين أبناء التيار الإسلامي من جهة وبين الطوائف الحاكمة من جهة أخرى.

ومثل هذه المقولات في مثل هذه الظروف لا ينبغي أن ننظر إليها على اعتبار أنها آراء جديرة بالبحث والدراسة بقدر ما هي آراء غير صائبة ولدت في ظروف غير صحية.

وحركة الشعوب المرتبطة برؤى فكرية متكاملة لا يمكن النظر إليها بمعيار النصر والهزيمة في بعض المعارك الآنية، أو بمقدار ما يملكه أحد طرفي الصراع من إمكانيات مادية منظورة كما قدمنا، بل ينبغي أن يُنظر إليها بمدى سلامة الفكرة وبمدى صلابة معتنقيها وبمدى اتساع إنتشارها وعدد المؤمنين بها والقادرين على التضحية من أجلها.

وهذا يقودنا بدوره إلى المقدمة البدهية الثالثة بالنسبة للتيار الإسلامي والتي ينبغي أن تحكم أبناء الحركة الإسلامية وهي سلامة الفكرة التي يؤمن بها أبناء الحركة الإسلامية.

فإن أبناء الحركة الإسلامية يعتنقون فكرة صائبة بل منهجا ربانيا مقطوعا بصحته، وهم أناس على استعداد للتضحية في سبيل ما يؤمنون به بكل ما يملكون، وهو عندهم قليل قياسا بما ينتظرهم من نصر أو شهادة، وهم فوق ذلك يعبرون عن ضمير الأمة المسلمة في ضرورة العودة إلى الدين والهوية، وهذه الأمة لاشك في أنها ستكون قادرة على العطاء راغبة في التضحية والفداء إذا ما هيئ لها الظرف المناسب لذلك.

وانطلاقا من تجارب حية مع شعبنا في مصر واستقراءً لتاريخ الشعوب عامة والشعوب الإسلامية خاصة، لا يمكن القول أن شعوبنا تختلف عن غيرها من الشعوب أو أقل من غيرها في القدرة على التضحية والعطاء، بل العكس هو الصحيح.

إن أناسا تضعف بهم الهمم والعزائم عليهم أن ينسبوا التقصير إلى أنفسهم لا إلى غيرهم وخاصة إذا كان هذا الغير هو جماهير أمتنا وشعوبنا المسلمة.

إن ما نقوله في هذا الموضع ليست عبارات إنشائية جميلة لا ترتكز على واقع، وليست عبارات متفائلة نحاول أن نخرج بها من واقع أحاطت بنا فيه قوى البغي والعدوان المحلية والعالمية، إنما هو واقع ملموس واستقراء صحيح للتاريخ.

إن من ينحاز لقضايا الأمة دائما هو الذي ينتصر ولو طال الأمد، ولو ذهبنا نستقصي ذلك من التاريخ لكتبت فيه الكتب والمجلدات.

ولكننا هنا نشير إشارة سريعة إلى بعض النماذج في تاريخنا المنظور ندلل بها على صحة ما ذهبنا إليه.

فعندما نجح الفرنسيون في تجييش الشعب لصالح قضية الحرية والمساواة نجحت ثورتهم، وأطاحوا بأعتى الإمبراطوريات والنظم الطاقوسية في حينه.

وعندما نجح الروس في تحويل قضية المساواة بين طبقات الأمة وتقديم حقوق الفقراء على غيرهم إلى مطلب شعبي نجحت ثورتهم واقتلعوا إمبراطورية القياصرة.

وعندما استطاع رجال الدين في إيران أن يوحدوا طاقات الشعب وجهوده من أجل إسقاط الشاه رمز الدكتاتورية والاستعباد وإقامة الإسلام الذي يعتقدون كان لهم ما أرادوا.

وعندما قاد الثوار في أثيوبيا ثورة مسلحة في مواجهة الإمبراطور هايلا سلاسي، أسقطوه وإن كان ذلك قد تم على مرحلتين.

وعندما تصدى المجاهدون في أفغانستان لقوى الإلحاد استطاعوا أن يسقطوها على الرغم من دعم الاتحاد السوفيتي لها بل لقد كان للحرب الأفغانية دور لا بأس به في إسقاط الاتحاد السوفيتي نفسه لما سببه ذلك من إنهاك اقتصادي ساعد في انهياره أو عجل من سقوطه.

ولا يخفى ما حدث في أوربا الشرقية في اتشيكوسلوفاكيا والمجر وغيرهما.

لقد حققت هذه الثورات نجاحات لم تكن متوقعة على الرغم من ضالة الإمكانيات المتاحة لهم مقارنة بما كان يملكه المناوؤون لهم.

وفي حين استطاعت القوى التي تبنت الخيار الثوري الكفاحي الشامل أن تحقق أهدافها على الرغم من كثرة التضحيات، فشلت القوى الإصلاحية أن تحقق شيئا مما أرادت على الرغم من طول الوقت وتوافر الإمكانيات التي أتيحت لهم قياسا بما أتيح للقوى الثورية الكفاحية والجهادية.

قد تستطيع القوى الإصلاحية التواجد أكبر فترة ممكنة، وقد تؤثر في بعض الأمور الجزئية هنا أو هناك، ولكنها حتما لن تنجح في تحقيق ما تريد من الوصول إلى تغيير شامل في النظم القائمة مهما طال الوقت ومهما توافر لها من إمكانيات طالما لم تتوافر لديها الرغبة في التضحية لإحداث التغيير الشامل.

وكما أن الأدلة على نجاح الثوريين كثيرة متعددة، فإن الأدلة على فشل الإصلاحيين في إحداث التغيير الشامل كثيرة متعددة أيضا.

ففي التاريخ المنظور والمشاهد لما يناهز قرن من الزمان هناك كثير من الحركات الإصلاحية نجحت في أن تكون موجودة أو تُثبّت وجودها أكبر فترة ممكنة، ولكنها فشلت في تحقيق مكاسب حاسمة على طريق التغيير الشامل.

وهنا أيضا سنرصد بعض النماذج على سبيل المثال لا الحصر.

فجورباتشوف من قمة السلطة حاول أن يقوم بعمل إصلاحي يصل من خلاله إلى تغيير للأيديولوجية الشيوعية بدون أن يحدث خلخلة كبيرة في المجتمع السوفيتي إلا أنه فشل في النهاية وتمرد عليه الجيش في انقلاب شهير، وأسقطه وأسقط الاتحاد السوفيتي معه، فلم ينجح جورباتشوف بمن معه من الإصلاحيين في إحداث التغيير المنشود، ولم ينجح في المحافظة على الإمبراطورية السوفيتية، ولم ينجح في إخراج أنموذج إصلاحي يكون قدوة وأسوة على الرغم مما توافر له من إمكانيات منظورة بل ووجوده في قمة السلطة.

وفي تركيا تبنى القطاع الأكبر من الحركة الإسلامية المنهج الإصلاحي غير التصادمي مع السلطات العلمانية القائمة، حاول فيها التيار الإسلامي أن يبدوا عقلانيا متعقلا صابرا على كثير من التجاوزات والممارسات العلمانية، ونجح أكثر من مرة في أن يشارك في الحكم ولكن طبقا للمعايير والقوانين العلمانية السائدة! إلا أنه لم ينجح في تحقيق شيء يذكر لصالح قضيته الإسلامية التي يتبناها! إضافة إلى حجم الخسائر الهائل الذي يلحق بالحركة نتيجة للتنازلات التي تقدمها مقابل احتفاظها بهامش محدود - قياسا بحجم التغيير المنشود - يتمثل في استمرار الحزب

فترة محـدودة ومشـاركة محـدودة سـرعان مـا تمنـع أيضـا ويحل الحزب لتعود الحركة ومن جديـد فتشـكل حزبـا آخـر ينتقل إليه الأعضاء القدامى ليدخل معركة وجود مرة ثانية.

كل ذلك في خطوات مدروسة مـن الأنظمـة العلمانيـة تساعد في النهاية في انصراف الجماهير من حول الحـزب، ولقد حققت هذه السياسة العلمانيـة بعـض النجاحـات فـي انتخابات تركيا الأخيرة.

إن استعراض هذه النماذج ليسـت أدلـة نسـوقها لأبنـاء الحركات الإسلامية بل هي أمثلة ليستيقن بهـا مـن يريـد أن يستيقن.

وهي تؤكد في نفس الوقت صحة اجتهاد أبنـاء الحركـة الإسلامية الذين نفضوا أيديهم من الأنظمة العلمانية القائمة تحت أي مسمى تسمت أو في أي بلد وجدت.

إن مـا ينبغـي علينـا أن نـؤمن بـه أو نؤكـده بعـد هـذه المقدمات الثلاث هو أن أبناء الحركة الإسلامية هم أصحاب فكرة واحدة قد يختلفـون، ولكـن ينبغـي أن يكـون خلافهـم خلافـا يوصـلهم إلـى الأفضـل ويـدفعهم للتصـحيح لا إلـى التجريح.

وعليهـم أن يؤمنـوا أن وسـائلهم ينبغـي أن تتكامـل ولا تتصادم.

وأن الدعوة إلى الخيـر والحـق هـي مقدمـة لابـد منهـا لمعرفة الحق إلا أن الحق لا يذعن لـه النـاس كـل النـاس - وخاصة أصحاب المصالح منهـم أو مـن أصـابهم كـبر وبطـر وهم للجحود والنكـران أقـرب منهـم للإذعـان والإيمـان - لا يذعنون له لكونه حقا مجردا ولكن مثل هؤلاء لا بد من قـوة تردعهم ينتصر بها الحق وأهله.

إنه الناموس الذي ارتضاه ربنا جل وعلا وهو يوجه نـبيه صلى الله عليه وسلم: "قاتل بمن أطاعك من عصاك".

كمـا قـرر سـبحانه وتعـالى القاعـدة الربانيـة القرآنيـة "ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعـض لهـدمت صـوامع وبيـع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصـرن اللـه من ينصره إن الله لقوي عزيز".

منبر التوحيد والجهاد

* * *

sw.dehwat.www//:ptth
moc.esedqamla.www//:ptth
ofni.hannusla.www//:ptth
moc.adataq-uba.www//:ptth

موقعنا على الشبكة

sw.dehwat.www//:ptth
moc.esedqamla.www//:ptth
ofni.hannusla.www//:ptth
moc.adataq-uba.www//:ptth

منبر التوحيد والجهاد

sw.dehwat.www
moc.esedqamla.www
ofni.hannusla.www
moc.adataq-uba.www